مركز حمورابي

حكومة الانقاذ السورية: الفرص والتحديات

حكومة الانقاذ السورية: الفرص والتحديات

بقلم: أ. د طارق عبد الحافظ الزبيدي

جامعة بغداد-كلية العلوم السياسية

مديرمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

18 كانون الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي

للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

اسقاط حكومة بشار الاسد بهذه السرعة كانت مفاجأة لا أحد كان يتوقع حدوثها بهذه السرعة والكيفية، مما شكل صدمة للجميع دولاً وافراداً، كون ان المعركة لم تستمر طويلا بل لم تكن هناك معركة حقيقية، حيث ان الفصائل المسلحة انطلقت من ادلب مرورا بحلب و انتهاءاً بدمشق دون توقف و دون وجود اي مواجهة من قبل الجيش او القوات الامنية السورية.

التغيير السياسي احدث تغييراً في ميزان القوى الاقليمية الشرق اوسطية (تراجع الايراني النفوذ التركي)، و احدث تغيير ايضا على المستوى الدولي في اطار توازنات النفوذ بين الولايات المتحدة و روسيا ، و هذا التغيير قد فرض واقع جديد ليس امام دول المنطقة و العالم الا ان تتعامل معه كما هو، و تضغط على القائمين على تحقيقه لغرض املاء بعض الشروط بما ينسجم مع سياسة الدول الكبرى و النظام العالمي و بما يحقق من استقرار سياسي و امني لدول الطوق (تركيا – العراق – الاردن)، بل حتى ان (اسرائيل) يضغط بقوة على الولايات المتحدة من اجل ان تفرض سياستها و تمارس شتى الطرق من اجل حماية امنها المزعوم .

المستغرب ان القادة الجدد قد تعاملوا بدرجة عالية من البراغماتية السياسية واستعملوا الذكاء السياسي على خلاف ما هو متوقع في أكثر من موضع مما يجعل امام الحكومة الانتقالية فرص كبيرة للنجاح إذا ما تم استغلالها والمحافظة على نفس الخطوات التي وصفت (براغماتية سياسية)، ونذكر أبرز مواضع استعمال هذه السياسة:

1.استيعاب الحكومة القديمة.

طالبت قوى التغيير في سوريا بان يمارس رئيس الوزراء السوري السابق محمد غازي الجلالي تسيير اعمال الحكومة ويعمل على انتقال السلطة سلمياً، بل تمت دعوة جميع الوزراء السابقين وحضر الجميع باستثناء وزراء الخارجية والدفاع والداخلية.

2. الابتعاد عن الثأر الشخصي. وجهت قوى التغيير في سوريا جميع اتباعها بعدم استعمال الثأر الشخصي من شخصيات وقيادات النظام السوري السابق (لغاية الوقت الحاضر على اقل تقدير).

3. كسب ود الاقليات.

صرحت المسؤول في هيئة تحرير الشام احمد الشرع لأكثر من مرة انه سوف يعمل على حماية حقوق الاقليات جميعها دون استثناء وطالب الجميع بالوحدة والتراحم على حد قوله.

4.كسب ود دولة روسيا الاتحادية.

اعلن القائمون على التغيير انهم يعطون روسيا فرصة لبناء علاقات جيدة مع النظام السوري الجديد، و بالرغم من اجلاء بعض القطعات الروسية من سوريا الا ان القواعد الرئيسية (حميميم – طرطوس) لا تزال تحت سيطرة روسيا دون وجود اي مطالبات بإخراجها (بالوقت الحاضر على اقل تقدير) .

1. كسب ود الولايات المتحدة الامريكية

منذ اليوم الاول للتغيير أكد المسؤول في هيئة تحرير الشام ان القائمين على التغيير لا يرغبون بمعادة أحد وليس في نيتهم الدخول في الحرب والتركيز ينصب على بناء سوريا الجديدة على حد تعبيرهم، وبالرغم من وجود أكثر من 900 جندي امريكي في قواعد متفرقة في الشمال الشرقي لسوريا لم تشر قوى التغيير اي اشارة او تصريح او تلميح الى ضرورة مغادرة القوات الامريكية للأراضي السورية، فضلا عن ذلك لا توجد اي بيانات استنكار ضد سياسات (اسرائيل) التوسعية في الداخل السوري في مناطق جبل الشيخ والقنيطرة.

2. الحصول على الشرعية الدولية

ان مطالبة الشعب السوري للخروج يوم الجمعة الماضية للاحتفال بالنصر هدفه الاساس بيان زخم المؤيدين للتغيير وتريد هيئة تحرير الشام ان توصل رسالة لدول العالم انهم يمثلون طيف كبير من الشعب السوري، خاصة وان اهم قرارات مجلس الامن المرقم (2254) لسنة 2015 قد نص على ان الشعب السوري هو وحدة الذي يقرر مصيره، فضلا عن قرارات اخرى تتعلق بتشكيل حكومة انتقالية وغيرها عملت على تنفيذ بنوده هذه القرار الاممي بشكل متسلسل.

ذكر بعض الخطوات الايجابية السابقة لا يعني بالضرورة ان المجموعات التي سيطرت على سوريا تخلت عن العنف والتطرف واصبحت صفحتها بيضاء، هنا نحن ذكر الخطوات الايجابية التي قد تتحول على سلبية في قادم الايام، صحيح ان فرص النجاح متوافرة الى ما استمر القائمون على نهجهم الحالي، ولكن من الذي يضمن استمراره مع وجود ظروف متغيرة ومتداخلة.

يخطا من يظن ان الطريق معبد امام الحكومة الانتقالية السورية، بل التحديات كبيرة ومتداخلة، وتحتاج الى جهود محلية كبيرة اضافة الى مساعدة دولية واممية، ولعل أبرز تلك التحديات هي:

1.التحديات الاقتصادية

حيث ان سوريا عانت منذ مدة طويلة من الحرب الحصار المفروض عليها، والامكانات الاقتصادية السورية محدودة جدا لا تستطيع ان تلبي الطموح دون وجود مساعدات ومعونات اقتصادية تساهم في اعادة الاعمار، وجميع البلدان تتخوف من ابداء المساعدة الاقتصادية بالوقت الحاضر بسبب المستقبل المجهول لشكل وطبيعة السياسة التي سوف تتبعها الحكومات القادمة.

1.التحديات السياسية

لا يخفى على المتابع للشأن السوري طبيعة التنوع المجتمعي السوري، وبوادر تشكيل الحكومة الانتقالية لا تعطي مؤشر ايجابي بخصوص التنوع، حيث يتضح وجود اقصاء في التشكيلة الوزارية لمكونات مهمة (الكرد – الدروز- العلويون)، هل تستطيع الحكومات المستقبلية تجاوز هذا التحدي خاصة وان دول العالم وعلى راسهم الولايات المتحدة دائما ما تؤكد على ضرورة ايجاد حكومة غير اقصائية تمثل جميع مكونات الشعب السوري.

2.التحديات الامنية

وجود جماعات متعددة الانتماءات ومختلفة التفكير يجعل مسالة الانشقاقات بينها وارد جدا مما يتسبب بتناحر وتدافع بين جماعات تمتلك السلاح، وهذا بحد ذاته يشكل تحدي أمنى لأي حكومة حالية او قادمة، فضلا عن مبررات الانقسام حاضرة بتواجد القوات الامريكية والروسية على الاراضي الروسية مما يجعل مبرر بعض الجماعات المرشحة للانقسام للترويج لنفسها كونها تقاتل القوات المحتلة وتطالب بإخراجها مقابل بقاء القسم الاخر من هذا الجماعات التي تؤمن بالواقعية السياسية وتتفاوض مع القوات المتواجدة بدل مقاتلتها.

مما سبق يتضح ان الوضع السوري معقد للغاية، والهدوء النسبي الذي تشهده سوريا اليوم سوف لن يستمر طويلا بحكم طبيعة الظروف القائمة والتدخلات الاقليمية والدولية الواضحة، للعلم ان العراق ودول اخرى كثيرة ليست من مصلحتها زعزعة الاستقرار السياسي والامني في سوريا ولذلك نجد ان هناك جولات مكوكية لغرض ايجاد حلول واقعية للتعامل مع التغيير الجديد في سوريا، كون التعامل ليس خيار الدول بل واقع مفروض.

قد يستغرب البعض من موقف الولايات المتحدة و(اسرائيل) كيف سمحوا بوجود جماعات متطرفة تحكم سوريا وهي تملك موقع استراتيجي مهم جدا يكفيها انها مجاورة الى (اسرائيل)، يتضح ان الولايات المتحدة و (اسرائيل) بعد معركة طوفان الاقصى وتداعياتها على الداخل (الإسرائيلي) فضلوا وجود حكومات متطرفة على النفوذ الايراني في المنطقة، واعتقد ان الولايات المتحدة بدعمها غير المباشرة للتغيير في سوريا قد حققت هدفين ضد إيران من جهة وضد روسيا من جهة اخرى.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة